

الرقيب

المعنى اللغوى

١- الحافظ أى الذى يحفظ عليك كل شيء ٢- المنتظر فالترقب هو الإنتظار " **فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ** " (النحن : ٥٩) ورد هذا الإسم فى القرآن الكريم ٣ مرات :-

١- " **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** " (المائدة ١١٧)

٢- " **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " (النساء ١)

٣- " **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا** " (الاحزاب ٥٢)

فاعلمى أننا لا نغيب عن الله عزوجل طرفه عين كل خطواتك مكتوبه عليك (كثيره – قليلة - حقيرة - كبيره – صغيرة كله مسطور في كتاب عند الله عزوجل الذى لا تخفى عليه خافية)

ماذا قلت !

ماذا فعلت !

بماذا همستى !

إلى ماذا نظرتى !

ماذا شاهدتى !

كل ذلك مسطور فى كتاب عندالله عزوجل الذى لاتخفى عليه خافيه فى الأرض ولا فى السماء

" **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** " (غافر : ١٩)

ويقول تعالى " **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا . وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . لَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا . سَتَخِفُّونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخِفُّونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** " (النساء ١٠٥ : ١٠٨)

قال أحد المفسرين الرقيب أى: المترصد لك

وقال مفسر آخر: هو الذى لا يغفل عما خلق فليحقه نقص أو خلل من قبل غفلته عنه

أو العليم الحفيظ : فمن راعى أن الله عزوجل رقيب حفيظ ما أقدم على خطوه وهو يعلم أن الله يراه أو يسمعه أو محيط بعلمه به فهذا يجلب له الحياء من الله عزوجل فى السر والعلن

فإسم الرقيب يشمل : إحصاؤه عزوجل لكل ما نفعله – يعلم أدق الاشياء من الأقوال – الأفعال – الحركات- السكنات – وسائر التصرفات حتى الانفاس ونبضات القلب "**فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا**" (مريم : ٨٤) يقول ابن القيم رحمه الله عزوجل :

الرقيب على الخواطر واللويا حفظ كيف بالأفعال بالأركان

ومعنى البيت : أنه تعالى إذا كان مراقب للخواطر واللوياظ التي هي أدعى للخفاء فكيف بالأفعال والأركان : (الصلاة- الزكاة- الصيام- العمرة- الحج- حفظ القرآن) فهو سبحانه يعلم السر وأخفى

فانتبهى!

فما فى صدرك الآن يراه ويعلمه الله عزوجل ومهما عظم سؤلك واستعصى عليك فلن يستعظم ولن يستعصى على رب العالمين لاتتردى ولا تستحى أن تسألى الله عزوجل كل ما تتمنيه من خير فى دينك ودنياك وإن كان هو يعلم به ويعلم أنك تريدينه قبل أن تنطقى به فالله عزوجل هو الذى بيده ملكوت السموات والأرض وهو القادر والقائم على كل نفس بما كسبت " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " الملك : ١٤

سبحان الله حفظنا وحفظ كل المخلوقات على أكمل خلق وأحكم تدبير – فلا يمكن أن تختارى حياتك تدبيرا أفضل مما يختاره لك الله عزوجل

على سبيل المثال

أنت تفكرين فى مسأله والله سبحانه وتعالى العليم بأحوالك والخبير بما يصلح لك يدبر لك مسأله أخرى مختلفه تماما عما تفكرين فيها ولكنها هي الافضل لك قد يكون هذا الأمر الذى يختاره لك الله فيه ابتلاء لك ولكن كثيرا ما يكون الإبتلاء حفظاً من الله عزوجل فقد يكون هذا الإبتلاء هو سبب فى إصلاحك أو هو الذى يصلح اعوجاجك ويثبتك على طريق الله عزوجل

" وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (البقرة : ٢١٦)

فقد تفقدى مالا أو تفقدى عزيزا عليك أو تتمنى إنسانا بذاته ولكن الله يختار لك شخصا آخر لأنه عزوجل هو الحكيم العليم يعلم مالاتعلمين ويرى مالاترين ولن يكون فى الكون شيئا إلا بأمر الله عزوجل.

فإذا شدد عليك الإبتلاء فاعلمى أن الله يريد بك خيرا وأنه يحفظك بهذا الإبتلاء

فما أحكم تدبير الله عزوجل !

ما هو أثر الإيمان بهذا الاسم ؟؟؟؟؟

١- مراقبة الله عزوجل فى السر والعلن :

وصية النبي (ﷺ) إحفظ الله يحفظك . إحفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة إذا اجتمعت على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .. رفعت الأقلام وجفت الصحف.

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عزوجل هو الرقيب على عبادته يراقب حركاتهم وتصرفاتهم ويعلم ما يدور في أنفسهم وما يجول في خاطرهم " **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ** " (البقرة ٢٣٥)

٢- مراقبة الله عزوجل في صفاته التي ترجع إلى علمه وسمعه وبصره :

فإذا علم المرء أن الله عزوجل يسمعه ويراه وأيقن بذلك فكيف يجروء على أن يذهب لمكان لا يرضى الله عزوجل الذهاب إليه أو يسمع أو يرى ما يغضب الله عزوجل .

حتى في أكلك و شربك و ملبسك و كل حياتك فتتحري الحلال لأن الله يعلم ما إذا كان هذا الطعام حلال أم حرام والمراقب لله عزوجل بهذه الكيفية لا يغفل عن الله عزوجل

إذا كنت زوجه ، أم ، ابنه ، معلمه أو متعلمه

فانتبهى!!!!

قد تكونى ألحن فى حجتك ولكن العبرة بما يحكم به الله عزوجل لأنه هو السميع البصير العليم
ولذلك قال ابن القيم رحمه الله :

" المراقبه دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه "

فإذا كنت وحدك وأنت مراقبه لله عزوجل ستذكرى الله **" أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "**

(الرعد : ٢٨) فذكرك لله عزوجل مراقبه له.

أى أن العبد الذى لا يذكر الله عزوجل إذا جلس وحده تسلط عليه الشيطان فى أفكاره وخواطره وتحولت حياته إلى ضنك شديد كما قال عزوجل **" وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى "** (طه : ١٢٤) " واذكر هنا قصة أخت جاءت لتحضر الدرس وكان الدرس عن حقوق الأزواج فظلت تشتكى من عيوب زوجها أنه كذا وكذا فنصتحتها بعدم التركيز فقط على العيوب التى تراها فى زوجها وأن تشغل وقتها بذكر الله وقراءة القرآن ومراجعة ما كانت تحفظه من آيات القرآن الكريم فقد تسلط عليها الشيطان بأن حول حياتها إلى جحيم بسبب زوجها أو سوء معاملته لها وفعلا فقد عملت بالنصيحة وأنت إلى المسجد و قد تبدل حالها وقالت لقد أبدلت حياتى بالقرب من الله عزوجل والإنشغال بكتابه "

فالقرب من الله تعالى نعيم لا يعرفه إلا من تذوقه

نموذج للمراقبة:

إذا فرغ العبد من صلاة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة نفسه فيقول لنفسه :

" يا نفسى مالى بضاعه إلا العمر فإذا فنى منى رأسمالى وهو عمرى فقد ضاعت البضاعة
وضاع الربح "

فلا تظنى أن أموالك وأملكك وسياراتك وحساباتك فى البنوك هى رأسمالك – هذه بضاعة فانية
ورأسمال إلى زوال

فأين التجاره الربحه؟؟؟

فالعاقل يفرغ قلبه ساعة لمحاسبة نفسه قبل أن يحاسبه الله عزوجل ويقول : (أنعمت علي ياربى
بالأجل ولو توفيتنى لتمنيت الرجوع للدنيا لأعمل صالحا)

" حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ عَلَيَّ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (سوره المؤمنون ٩٩:١٠٠)

فاحسبى نفسك أيتها العبدة الفقيرة أنك قد توفيتى ثم رددت إلى الدنيا مرة أخرى :

فاياك إياك أن تضيعى هذا اليوم و أن تضيعى عمرك وهو بين يديك

لأن إمهال الله لنا عزوجل ومنحنا يوما جديدا نعبد فيه ونطيعه نعمة من نعم الله عزوجل
فاعتتمى هذه الفرصة.

ولا تضيعى وقتك الثمين بأن تشغلى نفسك بهموم الدنيا فالدنيا فانية ولن تبقى لأحد

" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " الرحمن (٢٦-٢٧)

٣- مراقبة الله قبل العمل وأثناء العمل :

كما قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "

الحشر ١٨

فكر الله عز وجل الأمر بالتقوى قبل وبعد العمل .

فقبل أى عمل إسألى نفسك :

(هل محرك هذا العمل هو هوى النفس أم حركه حب الله عزوجل)

فإن كان لله فامضيه وأما لو كان المحرك له غير ذلك فاتركيه وهذا هو الإخلاص

قال الحسن " رحم الله عبدا وقف عند همة فان كان الله فمضى وان كان لغيره تأخر "

فهذه **مراقبة العبد لله فى الطاعة** وهو أن يكون مخلصا فيها .

أما مراقبته فى المعصية تكون :

بالتوبة والندم والإقلاع عن الذنب ورأيتها أنها تجرك إلى طريق المعصية قولى لها لأفعل . إني أخاف الله رب العاملين ولو كانوا أولادك فقد تكون الأم طائعة لله عز وجل وأولادها غير طائعين فيجروها معهم فى الذنوب والمعاصي ولكن عليها أن تثبت على الطريق وأن تتقى الله فى تربية أولادها وأن تفكر فى يوم قريب ستقف فيه بين يدي الله عز وجل " **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** " (الشعراء ٨٨ ، ٨٩)

أما مراقبة الله عز وجل فى المباح يكون:

بمراعاة الأدب وشكر النعم فكثير منا لديه الكثير من النعم لا يشعر بها ولا تشكر الله عز وجل كما ينبغي وهى لا تدرى أنها بذلك تحرم نفسها من خير كثير حيث قال الله عز وجل. " **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** " (إبراهيم : ٧) فأنت إذا لم تشكري النعمة فقد كفرت بها فحتى شكر النعمة خيرها يعود عليك أنت ولا يعود على الله عز وجل لأن الله عز وجل غنى عنى وعنك " **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** " (الزمر (٧)) .

ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا شكر نعمته وألا يحرمنا نعمه بسوء أخلاقنا . فالطاعة نعمة من الله عز وجل ، محبة العمل الصالح نعمة ، والعافية نعمة ، وأحببتك فى الله نعمة ، وحب القرآن نعمة ، وحفظه نعمة ... وكثير وكثير مما لا يحصى من نعم الله عز وجل .

٤- المراقبة تثمر السعادة وإنشراح الصدر :

مامن واحدة تراقب الله عز وجل فى أفعالها إلا تجد السعادة فى حياتها فهى دائما فى محبة الله عز وجل وتصبح كل حياتها ابتغاء مرضات الله عز وجل . فما من شك أن المراقبة تحتاج إلى حضور القلب بين يدي الله عز وجل وعدم الانشغال بأى شئ سوى الله عز وجل يقول العلماء أن هذا القرب من الله يبيت فى القلب سرورا عظيما .

يقول بن القيم رحمه الله:

" **فإن سرور القلب بالله وفرحه به وقررة عينه به لا يشبهه شئ من نعم الدنيا البتة وليس له نظر يقاس به فهو حال من أحوال أهل الجنة** "

وأنت بنفسك جربى حالك وأنت فى إنشغال تام بالله عز وجل وبذكر الله سواء بحفظ القرآن أو تلاوته أو بالصلاة أى طاعة تقربك لله عز وجل - وجربى حالك وأنت منشغله بالدنيا وأكدارها وخيرها وشرها "شتان بين الحالين "

" **ألا إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة** " .

ويقول العلماء :

لاريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل وبذل الجهد في طلبه وإبتغاء مرضاته لذلك لا تطلبى الدنيا فطالب الدنيا تعيس لأن نعيمها زائل فانى ولكن من طلب الله عز وجل وجد في الطلب راضى بالله وسعيد في حياته .

ومن لم يجد السرور في ذلك فليفتش وليبحث عن أعماله وعن صدقه مع الله عز وجل وليتهم إيمانه فإن إيمانه مدخول لم يكتمل بعد لأن للإيمان حلاوة في القلب وقد ذكر النبي ﷺ ذوق طعم الإيمان وحلاوته فقال ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضى بالله وبالإسلام ديناً وبمحمد

ﷺ نبياً ورسولاً" أخرجه مسلم

قال بن تيميه :

" إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا في صدرك فاتهمه فإن الرب تعالى شكور " .

يعنى :

أنه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا - من حلاوة يجدها في قلبه ، وانشراحا لصدوره فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول فكل عمل صالح تجد له ثمرة .

فمثلا الصلاة :

ثمرتها البعد عن الفحشاء والمنكر " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ " (العنكبوت : ٤٥)

والصيام جنة كما قال النبي ﷺ " الصيام جنة فلا يرفث ، ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين " أخرجه البخاري ، وذلك لأن الصيام وقاية وسترة من المعاصي لأنه يكسر الشهوات ويضعفها أو وقاية من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار حفت بالشهوات فلما حفظ الصائم نفسه في

الدنيا من المعاصي كان الصيام سترة له من النار في الآخرة .

وغير ذلك من الطاعات التي تؤتى ثمرها في الدنيا قبل الآخرة .

يقول د. عمر الأشقر:

إذا تحقق معنى الرقيب من القلب وملك عليك زمام نفسك أورش العبد التقوى وهى : الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل .

وخلاصة الأمر يا أحبتي هو الإحسان كما علمنا النبي ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .